الإخراج المسرحي وسبل توظيف المؤثرات الصوتية في العرض المسرحي:

تعد المؤثرات الصوتية جزءاً مهماً من رؤية الإخراج المسرحي، فهي واحدة من العوامل الأساسية التي تسهم في إيصال الصورة المشهدية والإخراجية بأفضل ما يمكن ايصاله الى المتفرج، ولا نبالغ اذا قلنا ان أهمية الصوت في العرض المسرحي لا تقل أهمية عن ما يمكن ان تقدمه الصورة المرئية في رسم وتقديم الفكرة والغاية المشهدية في العرض المسرحي، وان المخرج اذا ما عمل على تصميم مؤثرات صوتية معينة لعرض مسرحي ما، فإنه لا يعمل على صنع محاكاة وترجمة بين المشهد التمثيلي المرئي والصوت المصاحب له فحسب، بل يعمل ايضاً على ايجاد تناغماً هارمونياً بين ما يراه المتفرج على خشبة المسرح وما يستمع اليه من اصوات ومؤثرات سمعية وموسيقية، وهذا ما يسهم في تقديم تجربة إخراجية ومسرحية متكاملة للجمهور. ولعل في كثير من الأحيان يكون الصوت هو العامل الأهم في جعل العرض المسرحي أكثر جدارة بالمشاهدة والاهتمام والتشويق.

تعريف المؤثرات الصوتية:

يمكن أن تُعرَّف المؤثرات الصوتية بأنها تلك الاشتغالات الصوتية والنغمية التي توظَّف في مجال السينما والمسرح والدراما الإذاعية والدراما التلفزيونية للدلالة على الأصوات السمعية المختلفة الداعمة للأحداث والمشاهد التمثيلية التي تجري على خشبة المسرح.

وأنها ايضاً: مجموعة اصوات اصطناعية او طبيعية يتم تصميمها والتعديل عليها بغية ان تعطي للمتفرج شعوراً بالواقعية عند دمجها مع عناصر العرض المسرحي الأخرى كأصوات الطبيعة في الغابة، وصوت المطر، والرعد، أو أصوات الضوضاء الموجودة في الأزقة والشوارع العامة، أو صوت القنابل والرصاص في المشاهد الحربية وغيرها.

نبذة تاريخية:

عُرف استخدام المؤثرات الصوتية منذ القدم، فقد لازمت المسرح وفنون الأداء التمثيلي في مراحله التاريخية المختلفة، حيث كان هناك فنيون مختصون بتنفيذها في المسرح الإغريقي القديم، وقد أُستخدمت في تلك الفترة ادوات ومواد بسيطة كانت تعمل على خلق تأثيرات صوتية مختلفة وفق الضرورات اللازمة لها، فعلى سبيل المثال فإن (القناع) الذي كان يضعه الممثل على وجهه فإنه كان يعد وسيلة مهمة لتضخيم الصوت وتفخيمه، وفي المسرح الشرقي بوجه عام ومسرح (النو) الياباني على وجه التحديد كانت تستعمل تقنيات خاصة لإبراز الصوت وتضخيمه، فقد درجت العادة على وضع ارضية خزفية تحت خشبة المسرح لتعطي رنيناً قوياً وصدى لأصوات الممثلين وللآلات الموسيقية المستخدمة في ذلك الوقت، فضلاً عن استخدام الصفائح المعدنية والقطع الخشبية لإصدار المؤثرات الصوتية الداعمة للمشهد وللفعل المسرحي.

وبشكل تدريجي بدأت اساليب استخدام المؤثرات الصوتية تأخذ بالتطور والتجديدات المتتالية وفقاً للتطورات والقفزات العلمية والصناعية التي شهدها العالم، حتى اصبحت عملية إعداد وتوظيف وتنفيذ المؤثر الصوتي في المسرح الحديث والمعاصر له بعداً تقنياً والكترونياً قائماً بذاته، وبات التعامل معه على أنه اختصاصاً مستقلاً وواحداً من عناصر العرض المسرحي الرئيسة.

خصائص المؤثرات الصوتية:

١-

التأكيد على واقعية الفعل والحدث المسرحي.

٢-

إتمام فهم المتفرج للفعل المسرحي أو الأدائي الذي يراه على خشبة المسرح.

-٣

الإيحاء للمتفرج بمساحة أكبر مما يمكن ان يشاهده على خشبة المسرح.

-٤

خلق الحالة النفسية المطلوبة الداعمة للأداء.

-٥

خلق الجو المسرحي المرجو الذي يحدده المخرج مسبقاً.

-٦

خلق الإحساس بوجود أماكن أو أزمنة أو حالات يتعذر تصويرها على خشبة المسرح.

-٧

خلق الإحساس بالصمت.

وظائف المؤثرات الصوتية:

-١

وظيفة درامية: يمكن للمؤثرات الصوتية أن تلعب دوراً إبلاغياً يُعلِم بمكان الحدث وزمانه، وبمجرى الأحداث على الخشبة أو خارجها، مثلاً: (صوت إطلاقة مسدس في الكواليس تُعلم بموت الشخصية).

-٢

وظيفة تعبيرية: يمكن للمؤثرات الصوتية جو المسرحية المرئي، أو أن تكون بديلاً عنه، وفي هذه الحالة تُصبح نوعاً من الديكور السمعي الذي يؤسس لدلالات مختلفة في العرض، إذ يمكن من خلال هذه الوظيفة التعبير عن الحالة المرجوة على خشبة المسرح وإبراز الطابع المنشود (الحزن، الفرح، الترقب، الخوف، الانتصار...إلخ).

-٣

وظيفة جمالية: مما لا شك فيه أن توزيع المؤثرات الصوتية في قاعة العرض بعد تصميمها

وتنفيذها وربطها بالصورة المرئية، فإنه سوف يضفي طابعاً جمالياً ساحراً في أذهان ومسامع المتفرجين.

٤-

وظيفة سينوغرافية: ان استخدام المؤثرات الصوتية يمكن أن يلعب دوراً أساسياً في تشكيل سينوغرافيا العرض، لأن هذه المؤثرات من شأنها أن توسع الفضاء المسرحي الدرامي الى ما هو أبعد من الخشبة.

٥-

وظيفة تقطيعية: وفي هذه الوظيفة يمكن ان تستخدم المؤثرات الصوتية في التقطيع بين المشاهد، بدلاً من إسدال الستارة أو الإظلام بين مشهد وآخر.

الدلالات الأساسية للمؤثرات الصوتية:

كما أن لكل فعل مرئي على خشبة المسرح له دلالاته الخاصة، فإن لكل فعل سمعي أيضاً له دلالات ومعانٍ محددة من خلال سياق ونوع المؤثر الصوتي، ومنها:

١-

دلالة زمنية: وهي دلالة صوتية تشير الى الوقت أو الزمن، فصوت صياح الديك يشير الى الفجر، وصفير الصرصور الى الليل وهكذا.

٢-

دلالة طقسية أو مناخية: وهذه الدلالة تشير الى نوع المناخ أو الطقس، فمؤثر صوت المطر يمكن أن يعطي الإيحاء بالمناخ الممطر، وكذا الحال مع أصوات الرياح والعواصف الرعدية وغيرها.

٣-

دلالة مكانية: وتشير هذه الدلالة الى مكان الحدث المسرحي، فمؤثر صوت الجماهير

الغفيرة يعطي الإيحاء بالمكان كملعب كرة القدم، وصوت السيارات يشير الى الشارع، وأصوات الأمواج تشير الى البحر، وحفيف الأشجار وزقزقة العصافير الى الغابة وهكذا.

٤-

دلالة حركية: وتسمى أيضاً دلالة انتقالية، كأن يكون مؤثر صوتي لحوافر خيل تقترب أو تبتعد، أو صوت قطار قادم، أو صوت طائرة وغير ذلك.

٥-

دلالة مهنية: وهي دلالة تشير الى نوع العمل أو المهنة، فمؤثر صوت المنشار يشير الى النِجارة، وصوت الطرق على الحديد يشير الى الحِدادة، وصوت أقداح الشاي الى المقهى وهكذا.

٦-

دلالة نفسية: وهي دلالة صوتية تشير الى الحالة النفسية التي تجري على خشبة المسرح، فمؤثر نبض القلب يدل على الخوف والقلق، وصافرة الإنذار تنذر بخطر الحرب والغارات الجوية، واللهاث يدل على التعب والعناء، وآهات الألم على التوجع، وما الى ذلك.

الشروط الأساسية التي يجب على المخرج الالتزام بها عند توظيفه للمؤثرات الصوتية والموسيقية:

١-

حسن اختيار المؤثر الصوتي أو الموسيقي من ناحية ملائمة المؤثر مع الموضوع المطروح.

٢-

عدم المبالغة والابتعاد عن التكرار والإطالة في استخدام المؤثر الصوتي.

٣-

توظيف الذائقة الجمالية والحسّية في استخدام المؤثر الصوتي.

٤-

ان يكون المؤثر الصوتي معزز أساسي وداعم لوحدة موضوع العرض المسرحي.

٥-

ان يكون المؤثر الموسيقي بمثابة دراما موسيقية متكاملة وقادرة على ترجمة الموضوعات المختلفة، كالصراع بين الخير والشر، أو الحياة والموت، أو الحزن والفرح وغيرها.

٦-

أن لا يكون المؤثر مجرد صوت عابر أو جمل موسيقية لا معنى من سماعها من أجل الابتعاد عن ايقاع المتفرج في فجوة الملل والشرود الذهني أثناء العرض.

٧-

مراعاة مستوى صوت المؤثر من ناحية القوة أو الضعف في السماع لأن هذا ما يؤثر سلباً على سير أحداث العرض المسرحي.

إعداد: م.م. علي ناظم الطائي

مدرس مادة الإخراج المسرحي- المرحلة الثانية/ قسم التربية الفنية

العام الدراسي ٢٠٢٥- ٢٠٢٦